مجموعة علوم القرآن والحديث

(١)

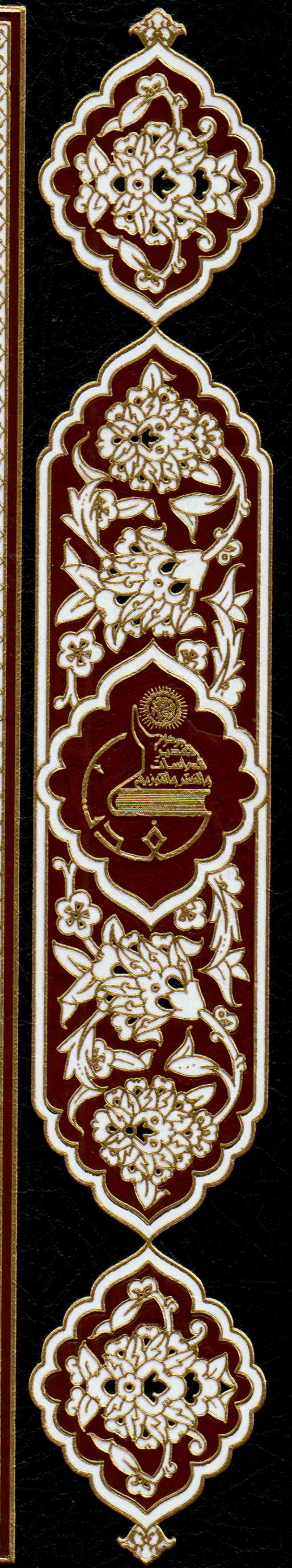
الموجز في علم التجويد

العلامة الدكتور

عبد الهادي الفضلي

مركز الغدير

للدراسات والنشر والتوزيع




الموجز في علم التجويد



مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري

هاتف: ٥٥٨٢١٥ / ٠١ - ٦٤٤٦٦٢ / ٠٣ - تلفاكس: ٥٥٢٢٦٢ / ٠١

ص.ب.: ٥٠/ ٢٤ - الرمز البريدي: ١٠١٧ - ٢٠١٠ - برج البراجنة

www.al-ghadeer.net

www.alminhaj.org

الطبعة الاولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

أخرجت هذه الطبعة بإشراف

لجنة مؤلفات العلامة الفضلي

www.alfadhli.org

مجموعة علوم القرآن والحديث

(١)



العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي




بسم الله الرحمن الرحیم

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

أولى المسلمون الأوائل اهتمامًا كبيرًا بالقرآن الكريم، فنشأت ـ بسبب ذلك ـ العديد من العلوم التي ارتبطت به، فظهرت علوم اللغة العربية: النحو والصرف والبلاغة، وبالإضافة إليها ظهر علم التفسير والقراءات القرآنية، وما عُرِف لاحقًا بعلوم القرآن الكريم.

وإلى جانبها نما وتطوّر فنّ الخطّ العربيّ، والزخرفة الإسلاميّة، وغيرهما من الفنون والعلوم.

وكان مما ظهر ـ في هذا الجوّ القرآني ـ علم التجويد، الذي اهتمّ العلماء فيه بأداء قراءة القرآن، بحيث ينقل بعضهم عن بعض كيفيّة التلفّظ بالحروف العربية على وجهها الصحيح، متفرّقة ومجتمعة.

وقد تناقل المسلمون هذا الأداء للقراءة عن طريق الحلقات في المساجد التي كان يعقدها القرّاء الذين عُرِفُوا بين المسلمين برواياتهم للقرآن، فكان من بين ما يرويه هؤلاء عن شيوخهم كيفية أداء الحرف في كل كلمة في القرآن.

لينشأ عن ذلك مسائل التجويد في بداياتها الأولى، دون أن تنتظم في علم مستقلّ، وهو الأمر الذي سيبيّنه المؤلّف في حديثه عن نشأة علم التجويد.

وبالإضافة إلى ما يذكره قرّاء القرآن، ذُكرت بعض مسائل التجويد الخاصّة بكيفية نطق الحروف في بعض كتب ومصادر النحو، وأهمها كتاب سيبويه.

وعلم التجويد ـ بفصوله وعناوينه الحالية ـ يمثّل دراسة صوتية للغة العربية الواردة كلماتها في القرآن الكريم خاصّة، لذلك يمثّل هذا العلم دراسة صوتية للهجة قريش، اللهجة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ليكون بذلك تراثًا علميًّا مهمًّا لا يُستهان به.

وهذا التراث اللغوي الذي يمثّله علم التجويد يمكن استثماره في حال كان هناك مقارنة علمية بين معطياته ومعطيات علم اللغة الحديث في جانبه الصوتي.

وهو الأمر الذي لم يفُتْ علاّمتنا الدكتور الفضلي أن يذكره في كتابه هذا، حيث أشار في بعض عناوين الكتاب إلى مثل هذا التداخل، وهو أمر سنجده أثناء مطالعة الكتاب.

المقرّر الدراسي عند العلاّمة الفضلي

منذ أكثر من أربعين عامًا والشيخ الفضلي يمارس مشروعه في تحديث المناهج الدراسية الدينية، ما يُكسِبه خبرة في هذا المجال لا يضاهيه فيها أحد، وهو الرائد في الكتابة في أكثر من مجال، فكان من ذلك الكتابة في علم التجويد بأسلوب حديث، يراعي فيه بعض معطيات علم اللغة الحديث.

والشيخ في وضعه لأيّ مقرّر دراسي يراعي جوانب محدّدة، يمكن تلخيصها في التالي:

أ. سهولة تناول المعلومة

اللغة المستعملة في كثير من المقرّرات في المعاهد الدينية لغة يشوبها التعقيد، وذلك لِقِدَمِها، بينما اللغة التي يستعملها سماحة الشيخ الفضلي لغة حديثة، سهلة التناول، لا يحتاج فيها الدارس إلى جهد كبير لاستيعاب معناها.

وربما لم يكن الشيخ بحاجة كبيرة لتيسير لغته في هذا العلم، وذلك لأن التجويد علم تطبيقي، لا تكثر فيها النظريّات والاستدلال والشرح، بحيث لا يكون هناك مجال كبير لتعقيد العبارة، لذلك قد لا تجد فرقًا كبيرًا في اللغة بين هذا المقرّر، وبقية كتب التجويد.

ب. الدمج بين القديم والحديث

عندما نطالع قائمة المصادر في مقرّرٍ دراسيٍّ من تأليف الدكتور الفضلي فمن النادر ألا نرى فيها توازنًا بين القديم والحديث.

وهذا أمر نلمسه جيّدًا في هذا المقرّر، ففي الحين الذي يرجع فيه الدكتور ـ حين يدرس نشأة التجويد ـ إلى أمثال كتاب سيبويه، نجده يرجع إلى المصادر الحديثة في علم اللغة لبحث موضوع الإدغام ـ مثلاً ـ.

وهو أمر مهم في دراسة التجويد، قد أشرنا إليه قبل قليل، إذ من الضروري مقارنة علم التجويد بما توصّل إليه علم اللغة الحديث.

وهي نقطة قد لا نجدها في مقرّرات التجويد الأخرى.

ج. الاقتصار على مسائل العلم

من سلبيّات المقرّرات الدراسية الحالية في المعاهد الدينية أن بعضها يتوسّع في المسألة بحيث يخرج عنها، ليبحث في مسائل علم آخر، أو أن يستدل على بعض

المسائل باستدلال يتناسب وعلمًا آخر، كأن نرى بعض المسائل النحوية يستدلّ عليها منطقيًّا أو فلسفيًّا، وبعضها يستدلّ عليها ببعض القواعد الأصولية الفقهية.

وهذا التوسّع يربك الطالب، ويشحن ذهنه بمعلومات ليس بحاجة إليها.

كما أن بعض المقرّرات تتوسّع مع الدارس في مسائل هو في غنى عنها ما دام غير متخصّص في هذه المادّة التي يدرسها.

انطلاقًا من ذلك، نجد شيخنا الفضلي يقتصر في مقرّراته على أهم المسائل، بعيدًا عن التوسّع المخلّ. وهو أمر واضح في كتابه هذا، الذي تناول فيه أهمّ مسائل التجويد، دون الاستغراق فيها، بما يفيض عن حاجة طالب العلوم الشرعية.

د. استعراض الآراء في المسألة

في حدود ما يسمح به المقرّر الدراسي، يحاول سماحة الشيخ الفضلي استعراض الآراء في كل مسألة من مسائل العلم. ولكون علم التجويد علمًا تطبيقيًّا، يكون الخلاف في مسائله قليلاً جدًّا، ولذلك قد لا نجد هذه النقطة بارزة في هذا الكتاب، إلا ما قد نجده في بعض البحوث التي تطرّق فيها الشيخ إلى بعض المسائل الحديثة، مثل بحثَي صفات الحروف، وأحكام الإدغام.

<u>هذه الطبعة من الكتاب</u>

هذا الكتاب هو آخر ما سطّرته يد العلاّمة الدكتور الفضلي من المقرّرات الدراسية، وقد وضعه ـ وهو يمرّ بظروف صحّية بالغة الصعوبة ـ لإتمام مجموعة «علوم القرآن والحديث»، التي تشمل ـ بالإضافة إليه ـ كلاً من المؤلّفات التالية:

- القراءات القرآنية .. تاريخ وتعريف.
- أصول الحديث.
- أصول علم الرجال.

وهذه هي المجموعة الثالثة من مؤلفاته التي تشرف على إصدارها وطباعتها «لجنة مؤلّفات العلاّمة الفضلي»، التي تأسّست في العام ١٤٢٦هـ. وكانت قد أصدرت مجموعة أصول الفقه كأول مجموعة عام ١٤٢٦هـ، ضمّت المؤلفات التالية:

١. مبادئ أصول الفقه.
٢. الوسيط في فهم النصوص الشرعية.
٣. دروس في أصول فقه الإمامية ـ في جزأين.
٤. التقليد والاجتهاد.

فيما صدرت المجموعة الثانية ـ وهي «مجموعة المعارف العقلية» ـ في العام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، شملت التالي:

١. التربية الدينية.
٢. خلاصة المنطق.
٣. خلاصة علم الكلام.
٤. خلاصة الحكمة الإلهية.

نسأل الله أن يوفقنا لإتمام مشروع نشر مؤلّفات علاّمتنا الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي ـ حفظه الله ـ، محتسبين ذلك عنده سبحانه وتعالى، وخدمةً لديننا الحنيف، الذي وطّن سماحة العلاّمة عمره في خدمته، سائلين المولى ـ جلّ شأنه ـ أن يمنّ عليه بالشفاء العاجل؛ إنه نعم المولى ونعم النصير.

حسين منصور الشيخ
لجنة مؤلفات العلاّمة الفضلي
٢١/ ٠٨/ ١٤٢٩هـ

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد ..

فإنها محاولة متواضعة أخرى لإعداد مختصر في علم التجويد اقتصرت فيه على المهم من قواعده وضوابطه.

ضامًّا هذه المحاولة إلى أخواتها في (مجموعة علوم القرآن والحديث)، التي تشمل:

١. علم التجويد.
٢. القراءات القرآنية.
٣. أصول الحديث.
٤. أصول علم الرجال.

وإني لأسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لنيل ثوابه، إنه تعالى ولي التوفيق وهو الغاية.

عبد الهادي الفضلي
الدمام ـ دارة الغريين
غرّة رجب ١٤٢٧هـ

الباب الأول

علم التجويد

- نشأته
- تعريفه
- موضوعه
- فائدة تعلُّمه
- علاقته بعلوم اللغة العربية الأخرى
- الفرق بين التجويد والقراءات

نشأته

يأتي علم تجويد القرآن في طليعة علوم القرآن الكريم، فهو أكبرها شهرة وأوسعها انتشارًا في الأوساط العلمية والتعليمية.

تناول الرواد الأوائل من علماء اللغة العربية مسائله والآراء فيها في طوايا كتب النحو ـ ككتاب سيبويه ـ وثنايا دروسهم ـ كدرس الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ.

ويمثل هذا البدايات لنشأته.

وعلى سبيل التمثيل: من موضوعات علم التجويد التي تناولها سيبويه بالبحث:

- حروف العربية الأصلية والفرعية.
- مخارج الحروف وصفاتها.
- الإدغام.
- الإمالة[١].

فالتجويد نشأ في أحضان النحو، وعندما انفصل علم الصرف عن النحو على يد أبي مسلم معاذ بن مسلم الهرَّاء الكوفي المتوفى سنة ١٨٧هـ انتقلت معه جلّ مسائل التجويد، وهذه المسائل المشار إليها تمثل الفكر الصوتي العربي وبخاصة ما يرتبط منه بترتيل القرآن الكريم.

(١) انظر: فهارس كتاب سيبويه، صنعه محمد عبد الخالق عضيمة.

وفي تقييم جهود اللغويين الأقدمين في دراسة الأصوات اللغوية العربية، يقول عالم الأصوات العربي الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الرائد (الأصوات اللغوية) ـ ط٥، ص ٥ ـ: «وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية، شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم. وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني. ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب، كانوا مرهفي الحسّ، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم».

وأيضًا انبث كثير من مسائل التجويد في كتب ودروس القراءات القرآنية، ويبدو أن احتضان علم الصرف وعلم القراءات القرآنية لمسائل التجويد استمر حتى بداية القرن الرابع الهجري، حيث استقل ما عنون بعلم التجويد عنهما، وضم داخل إطار دروسه وبحوثه جميع مسائله الموجودة في كتب النحو والصرف والقراءات وكتب اللغة الأخرى، التي عنيت بالدراسات الصوتية مثل الخصائص لابن جني وغيرها.

وكان «أول من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرئ المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمئة، ذكره ابن الجزري»[1].

ومن كتب علم التجويد:

- الرعاية لتجويد التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ.
- التمهيد في علم التجويد، شمس الدين محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ.
- المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، المعروفة بالمقدمة الجزرية، لابن الجزري أيضًا أولها:

---

(١) كشف الظنون ١/ ٣٥٣

يقول راجي عفو ربٍ سامعِ — محمد بن الجزري الشافعي:
الحمد لله وصلى الله — على نبيه ومصطفاه
محمد وآله وصحبه — ومقرئ القرآن مع محبه
وَبَعْدُ، إن هذه مقدمه — فيما على قارئه أن يعلمه
إذ واجبٌ عليهم محتّمُ — قبل الشروع أولًا أن يعلموا
مخارج الحروف والصفاتِ — ليلفظوا بأفصح اللغاتِ

- قواعد التجويد، السيد محمد جواد الحسيني العاملي المتوفى حدود سنة ١٢٢٦ هـ.
- بداية الهداية، الشيخ عبد المحسن اللويمي الأحسائي المتوفى حدود سنة ١٢٥٠هـ.
- مرشد المريد إلى علم التجويد، الدكتور محمد سالم المحيسن.

وقبل أن أنهي الحديث عن نشأة علم التجويد، أرى من المفيد أن أشير إلى مأخذ على علم التجويد الحاضر، سجّله بعض علماء الصوتيات المعاصرين، ويتلخص في أن علم التجويد توقف عند الموروث ولم يتطور مواكبًا تطورات النطق العربي.

وردًّا على هذا المأخذ، نقول: إن واقع علم التجويد الموروث ينبغي أن يبقى كما هو، وذلك لأنه يدرس ظواهر النطق بالصوت العربي في بيئة نزول القرآن الكريم، ونتائجه ـ التي هي قواعده ـ تساعد قارئ القرآن على النطق بأصواته بالشكل الذي يلتقي مع متطلبات النطق بالأفصح ومتطلبات النطق بما يلتقي وأرفع مستويات التعبير الأدبي الجميل، كما سنتبين هذا عند تبياننا للهدف من دراسة هذا العلم .

من هنا، لا مجال إلى تطويره بما يبعد به عن تحقيق الهدف المشار إليه.

والحل هو أن يوضع إلى جانبه «علم أصوات» عربي آخر، يفيد منه ومن الجديد المفيد ولا يختص هذا العلم بدراسة الصوت القرآني فقط بل يعم ويشمل أصوات اللغة العربية مطلقًا.

تعريفه

التجويد ـ في لغتنا العربية ـ يعني التحسين، يقال: جوّد فلانٌ الشيءَ، إذا حسّنه وجعله جيدًا .

وهو في الاصطلاح: دراسة قواعد وضوابط النطق بالصوت القرآني، وذلك عن طريق:

١. معرفة مواقع الأصوات من جهاز النطق، وهو ما عبروا عنه بمخارج الحروف، والقدرة على النطق بها بالمستوى الذي يحقق لها الفصاحة في تلاوة القرآن الكريم.
٢. معرفة صفات الأصوات (صفات الحروف)، كالهمس والجهر والشدة والرخاوة ... إلخ.
٣. معرفة أحكام الأصوات كالإدغام والإقلاب والإظهار ... إلخ.

تلكم الصفات والأحكام التي تضفي عند تطبيقها العنصر الجمالي للصوت، ما يحقق الترتيل المطلوب لتلاوة القرآن الكريم.

والخلاصة

إننا نستفيد من تعلم قواعد وضوابط علم التجويد أمرين، هما:

١. فصاحة الصوت القرآني.
٢. جمال الصوت القرآني .

موضوعه

من غير ريب أنّا تعرفنا موضوع علم التجويد مما انتهينا إليه من خلاصة تعريفه، حيث أشرنا إلى أنه يبحث في الأصوات القرآنية بهدف أن يحقق تعلمه لقارئ القرآن غايتين، هما:

١. الإبانة والإفصاح عند أداء الصوت.
٢. تجميل وتحسين الصوت عند أدائه فنيًّا وأدبيًّا.

والخلاصة:

إن موضوع علم التجويد الذي يبحث فيه هو: الصوت القرآني.

فائدة تعلّمه

وكذلك من غير ريب أنّا تعرفنا الفائدة من تعلم قواعد وضوابط علم التجويد، التي تتلخص في الأمرين التاليين:

١. الإبانة والإفصاح عند تلاوة القرآن الكريم.

وهذا - كما مر - مرتبط بإخراج الحرف القرآني من مخرجه من جهاز النطق.

٢. تجميل وتحسين الصوت القرآني عند تلاوته.

علاقته بعلوم اللغة العربية الأخرى

لأجل أن نتبيّن العلاقة المشار إليها بوضوح، نقول: إن علوم العربية التي تسهم قواعدها وضوابطها إسهامًا مباشرًا في تأليف الكلام العربي الفصيح البليغ هي:

١. علم الأصوات.
٢. علم الصرف.
٣. علم النحو.
٤. علم البيان.

فعلم الأصوات يقوم بتزويد المتكلم بالقواعد والضوابط التي تساعده على أداء الصوت مبينًا فصيحًا.

وبعد هذا، يقوم علم الصرف بتزويد المتكلم بالقواعد والضوابط التي تساعده على تكوين وبناء الكلمة فصيحةً بتأليفها من تلكم الأصوات الفصيحة ثم يأتي دور علم النحو، حيث يزود المتكلم بالقواعد والضوابط التي تساعده على تركيب الجملة فصيحةً بتأليفها من تلكم الكلمات الفصيحة المؤلفة من الأصوات الفصيحة.

وأخيرًا، تأتي مهمة علم البيان الذي يضع أمام المتكلم القواعد والضوابط التي تساعده على الإتيان بالكلام البليغ مؤلَّفًا من تلك الجمل الفصيحة، وهو ما يسمى بالأسلوب الأدبي.

ونخلص من هذا إلى أن علاقة علم التجويد بعلوم العربية الأخرى التي تسهم قواعدها وضوابطها بمساعدة المتكلم على الإتيان بالكلام الفصيح البليغ واضحة، حيث يقوم بوضع اللبنة الأساس في بناء الكلام العربي الفصيح البليغ.

الفرق بين التجويد والقراءات

كنت قد قمت بتبيان الفرق بين التجويد والقراءات في كتابي (القراءات القرآنية)، الطبعة الثانية في الفصل السابع منه بعنوان (القراءات والتجويد) من ص ١٢٣ إلى ص ١٢٨، ولأن فيه الكفاية، نكتفي بالإحالة إليه والإشارة - باختصار - إلى الفرق بينهما.

يتلخص الفرق بينهما بالتالي:

- يبحث علم التجويد في الأصوات القرآنية: مواقع إخراجها في جهاز النطق، وكيفية أدائها. بينما يبحث علم القراءات في كلمات القرآن المختلف في قراءتها، مثل: ﴿مَالِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾[١]، و﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و﴿فَتَثَبَّتُوا﴾[٢]، و﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[٣]، برفع (آدم) ونصب (كلمات)، وبنصب (آدم) ورفع (كلمات).
- فالقراءة لفظ ... والتجويد أداء.

(١) من سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٢) من سورة الحجرات، الآية: ٦.

(٣) من سورة البقرة، الآية: ٣٧.

الباب الثاني

الحروف العربية

- مفرداتها
- مخارجها
- صفاتها

الحروف العربية

يراد بالحروف هنا الوحدات الصوتية التي تتكون منها بنية الكلمة العربية، والتي يصطلح عليها في علم الأصوات العربية بالأصوات الصامتة، ويقابلها الأصوات الصائتة، وهي ما يصطلح عليها في علم النحو بالحركات الثلاث، التي هي: الضمة والفتحة والكسرة.

وهذه الحركات الثلاث تدخل ـ مشاركةً الحروف ـ في تكوين الكلمة.

وتسمى هذه الحروف ـ أيضًا ـ بحروف الهجاء وحروف المعجم وحروف المباني؛ لأن مبنى الكلمة يتألف منها، في مقابل حروف المعاني التي هي نوع من أنواع الكلمة.

مفردات الحروف

عددها

اختلف النحاة الأوائل في عدد هذه الحروف على قولين:

١. عددها ثمانية وعشرون حرفًا باعتداد الهمزة والألف حرفًا واحدًا، وهو قول سيبويه.
٢. عددها تسعة وعشرون باعتداد الهمزة حرفًا والألف حرفًا آخر، وهو قول الأخفش.

وممن تناول المسألة وبشيء من التفصيل، أبو جعفر أحمد بن عبد النور المالقي المتوفى سنة ٧٠٢ هـ في كتابه (رصف المباني في شرح حروف المعاني)[١] ـ تحت عنوان: (المقصود الثاني: باب الألف والهمزة) ـ، قال: «وهما في المعنى واحد، إلاّ أنه إذا كان ساكنًا مُدَّ الصوت، ويسمَّى ألفًا، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق، وهو حرف هاوٍ، وإذا كان مقطعًا يسمى همزة، ومخرجها حينئذٍ من أول الصدر.

وهذا هو الصحيح من أمرهما، وهو مذهب سيبويه وأكثر المحققين من أئمة النحويين.

---

(١) ط ٢، ص ١٠٣ – ١٠٤.

وزعم بعض المتقدمين ـ وهو الأخفش ـ ومن تابعه أن الهمزة غير الألف، واستدل على ذلك باختلاف مخرجهما، كما تقدم.

ولا حجَّة فيه؛ لأن النون الساكنة غُنّة في الخيشوم مع ارتفاع طرف اللسان إلى الحنك الأعلى، والمتحركة مخرجها من الفم، مع ارتفاع اللسان أيضًا إلى الحنك الأعلى، من غير أن تكون فيها غُنّةٌ خالصة، وقد اتفقنا على أنها نون.

والدليل على أن الألف هي الهمزة شيئان:

أحدهما: أنّا إذا ابتدأنا بالهمزة على أي صورة تحرّكت، من الضم أو الفتح أو الكسر، كتبناها ألفًا.

لا خلاف بين جميعهم في ذلك نحو: أُبْلُم(١) وإثْمِد(٢)، وأَصْبُع(٣).

والثاني: أنّا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم فلا بدَّ من النطق بأول حرفٍ منه في أول لفظِهِ، نحو: باء وتاء وجيم وحاء إلى آخر حروف المعجم، ولما كنا نقول: ألف، فتكون الألف في أوله، علمنا أنه كسائر الحروف فيما ذكرنا.

ولكن لمّا لم يكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنةً حُرّكت للابتداء بها فصارت همزةً، وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف، وكانا في المعنى واحدًا، ولذلك وضعها واضع حروف المعجم أول الحروف همزةً، ووضعها مع اللام قبل الياء ألفًا».

ترتيبها

مرّ ترتيب هذه الحروف بثلاث مراحل:

- كان في المرحلة الأولى أبجديًا.

---

(١) الأُبُلُم: خوص المقل.
(٢) الإِثْمِد: حجر يكتحل به.
(٣) هذه بعض لغاتها. انظر: اللسان: (صبع).

- و في الثانية ألفبائيًا.
- وفي الثالثة صوتيًا.

١. الترتيب الأبجدي

وصورته: أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ.

وهذه الأبجدية التي جمعت حروف المعجم العربية ليست من وضع العرب، وإنما تبع العرب فيه الأمم السامية السالفة[1] التي تبعت فيه من سبقها إليه، حيث يعزى صنعه إلى الفينيقيين، ففي (معجم الحضارات السامية) ص ٣٢ : «كان من صنع الفينيقيين، فهذا الشعب هو الذي وضع النموذج الذي تمشت عليه جميع الأبجديات المستعملة وعلى النطاق العالمي، وهو الذي نشرها في أرجاء العالم».

٢. الترتيب الألفبائي

وصورته: أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ي.

ويعزى وضع هذا الترتيب إلى الرائدين اللغويين نصر بن عاصم الليثي المتوفى سنة ٨٩ هـ ويحيى بن يعمر العدواني المتوفى سنة ١٢٩ هـ.

وقد انتشر هذا الترتيب واشتهر وعليه استمر العمل.

---

(١) انظر المعجم الكبير مادة: أ ب ج.

٣. الترتيب الصوتي

وصورته: ع ح هـ خ غ - ق ك ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م - و ا ي - همزة[١] .

وهذا الترتيب من صنع الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥هـ وزع فيه الحروف وفق مخارجها من أعضاء النطق، وأقام عليه معجمه الذي سماه كتاب العين، نسبة إلى الحرف الأول من هذا الترتيب.

وستتعرف التوزيع المشار إليه عند دراستنا لمخارج الحروف.

(١) كتاب العين ١/ ٤٨.

مخارج الحروف

المقصود من مخارج الحروف ـ هنا ـ: المواضع المعينة من أعضاء النطق التي يخرج الصوت والحرف منها حال النطق به.

وأعضاء النطق - كما هو معلوم - موقعها في التجويف الواقع وراء الفم، وسننتقل إلى تعريفها وبيان المراد من كل واحد منها بعد تعريف الفم.

جاء في (المعجم الوجيز): «الفم من الإنسان فتحة ظاهرة في الوجه وراءها تجويف يحتوي على جهازي المضغ والنطق».

وجهاز النطق يتكون من الأعضاء التالية:

(١) الحلق

ويعرفه الدكتور كمال بشر في كتابه (علم اللغة العام ـ القسم الثاني: الأصوات) بقوله: «الحلق: وهو الجزء الذي يقع بين الحنجرة والفم، وقد يسمى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفي للحلق».

(٢) اللسان

يعرفه المعجم العربي الأساسي بما نصه: «جسم لحمي مستطيل متحرك يكون في الفم ويستعمل للتذوق والبلع والنطق».

(٣) الأسنان

وهي معروفة، وتنقسم إلى: ثنايا ورباعيات وأضراس.

(٤) الشفتان

وهما ـ أيضًا ـ معروفتان.

(٥) الحنك

هو باطن أعلى الفم من الداخل.

(٦) خياشيم الأنف

الخياشيم: جمع خيشوم.

والخيشوم: هو أقصى الأنف.

وهذه المخارج هي التي ذكرها القدامى من علماء اللغة العربية بدءًا من إمام النحاة سيبويه.

وقد أشار علماء الأصوات العرب المعاصرون إلى جديد فيها، ولأننا هنا ندرس علم التجويد، وهو مختص بقراءة القرآن الكريم، علينا - كما قلت سالفًا - أن نقتصر عليه؛ لأنه التزم الأصوات كما كانت في اللغة العربية الفصحى عصر نزول القرآن الكريم، ولأن الجديد في علم الأصوات العربي الحديث ربما جاء بسبب تطور جَدَّ في البيئة اللغوية العربية، ولأن المقصود من الفصحى في القراءة القرآنية الفصحى في

عصر نزول القرآن، ولهذا سأذكر ما ذكره سيبويه ومن تبعه من العلماء لتوزيع الأصوات أو الحروف على مخارجها التي ذكرتها في أعلاه.

قالوا:

(١) في (الحلق) ثلاثة مخارج، هي:

أ. **أقصى الحلق مما يلي الصدر**: وهو مخرج الهمزة والهاء والألف.
ب. **وسط الحلق**: وهو مخرج العين والحاء - المهملتين -.
ج. **أدنى الحلق** (وهو أول الحلق مما يلي الفم)، وهو مخرج الغين والخاء - المعجمتين.

(٢) في (اللسان) عشرة مخارج، وهي:

أ. **أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مما يلي الحلق** (تحت مخرج الخاء المعجمة): وهو مخرج القاف.
ب. **أسفل من موضع القاف من اللسان قليلًا ومما يليه من الحنك الأعلى**: وهو مخرج الكاف.
ج. **وسط اللسان** بينه وبين وسط الحنك الأعلى: وهو مخرج الجيم والشين والياء.
د. **بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس**: وهو مخرج الضاد - المعجمة.
ه. **من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من** الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية: مخرج اللام.
و. **حافة اللسان** من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا: وهو مخرج النون.
ز. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافه إلى اللام: مخرج الراء.

ح. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والدال - المهملتين - والتاء - بنقطتين من فوق -.

ط. ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا: مخرج الزاي والسين والصاد - المهملتين -.

ي. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (العليا): مخرج الظاء والذال - المعجمتين - والثاء - بثلاث نقاط -.

(٣) وفي (الشفتين) مخرجان، هما:

أ. في باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: مخرج الفاء.

ب. ما بين الشفتين: مخرج الباء والميم والواو.

(٤) الخياشيم:

ويراد بها خياشيم الأنف مما يلي حلمتي الشم عند قبض الأنف: وهي مخرج الغنة، وهي - أعني الغنة - تتبع النون والتنوين والميم إذا كن سواكن مخفيات[١].

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٤٣٣ والشافية لابن الحاجب وبداية الهداية للويمي.

صفات الحروف

ألمحت - فيما تقدم من مبحث - إلى أن موضوع مخارج الحروف من الموضوعات اللغوية المهمة التي أولاها اللغويون العرب عناية متميزة، وذلك بغية أن يتعود الناطق باللغة العربية على النطق بالكلام فصيحًا.

وقلت إن النطق بالصوت القرآني فصيحًا، ليقتدر قارئ القرآن عن طريق هذا الحرف ـ الذي نطق به فصيحًا ـ على النطق بالكلام القرآني فصيحًا.

وهذه هي إحدى الغايتين من دراسة علم التجويد وتعلمه، وهنا يأتي دور معرفة الغاية الثانية من تعلم قواعد وضوابط علم التجويد، وهي إضافة عنصر الجمال (الفني) على أداء الصوت أو الحرف القرآني، وهو ما عبروا عنه بتحسين الصوت وتجميل الأداء، فنحن هنا بتعلمنا صفات الحروف نحقق الغاية المشار إليها.

وسأقتصر هنا على دراسة أهم الصفات التي ذكروها.

يعرّف الشيخ أبو ريمة الصفة في مصطلح علماء التجويد في كتابه (هداية المستفيد) ـ ص ٣١ ـ بقوله: «كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج من الجهر والرخاوة والهمس والشدة ونحوها».

وهي تنقسم إلى صفات متقابلة وأخرى غير متقابلة.

والصفات المتقابلة أو المتضادة كما عبروا، هي:

(١) الجهر والهمس

والجهر ـ لغة ـ: إظهار الصوت ورفعه.

والهمس: إخفاء الصوت وخفضه.

وفي علم التجويد عني القوم بتبيان الطريقة التي تحقق الجهر للحرف فيؤديه القارئ مجهورًا، وتبيان الطريقة التي تحقق صفة الهمس للحرف فيؤديه القارئ مهموسًا.

قال سيبويه:

«فالمجهور: حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت».

«وأما المهموس: فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه».

وفي علم الأصوات الحديث، نقرأ ما يوضح عملية التصويت التي ذكرها سيبويه كبيان لطريقة الجهر وطريقة الهمس.

ومنه ما جاء في كتاب (الأصوات اللغوية) للدكتور إبراهيم أنيس تحت عنوان (جهر الصوت وهمسه): «إن انقباض فتحة المزمار[١] وانبساطها عملية يقوم بها المرء أثناء حديثه دون أن يشعر بها في معظم الأحيان.

وحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان[٢] أحدهما من الآخر، فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تظل تسمح بمرور التنفس خلالها، فإذا اندفع الهواء

---

(١) يراد بالمزمار هنا الفراغ الذي بين الوترين الصوتيين.

(٢) الوتران الصوتيان – أو الحبال الصوتية – «هما عبارة عن شفتين تمتدان بالحنجرة أفقيًا من الخلف إلى الأمام ويلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة آدم» – علم الأصوات للدكتور بشر ص ٦٥.

خلال الوترين ـ وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازًا منتظمًا ويحدثان صوتًا موسيقيًا ـ تختلف درجته حسب عدد هذه الهزات أو الذبذبات في الثانية كما تختلف شدته أو علوّه حسب سعة الاهتزازة الواحدة.

وعلماء الأصوات اللغوية يسمّون هذه العملية بجهر الصوت، والأصوات اللغوية التي تصدر بهذه الطريقة ـ أي بطريقة ذبذبة الوترين الصوتيين في الحنجرة ـ تسمى أصواتًا مجهورة.

فالصوت المجهور: هو الذي يهتزّ معه الوتران الصوتيان».

«وعكس الجهر في الاصطلاح الصوتي هو الهمس. فالصوت المهموس: هو الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به».

والأصوات المجهورة - في قائمة سيبويه - تسعة عشر حرفًا، هي: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو.

والمهموسة عشرة أحرف، هي: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء.

(٢) الشدة والرخاوة

الشدة والرخاوة صفتان متقابلتان، معنى أولهما القوة والصلابة، ومعنى الثانية الضعف واللِّين.

وفي مصطلح التجويديين:

- الشدة: «امتناع جريان الصوت مع الحرف لشدة لزومه موضعه عند إسكانه».

- والرخاوة: «جري النفس مع الحرف لضعف الاعتماد عليه في مخرجه عند إسكانه»[١]، ويوضح الصوتيون ذلك بتعريفهم الشديد بأنه «صوت عند مخرجه ينحبس الهواء انحباسًا تامًّا لحظة قصيرة، بعدها يندفع الهواء فجأة فيحدث دويًّا كالدال والتاء مثلًا».

وبتعريفهم الرخو بأنه «صوت عند مخرجه ينحبس الهواء انحباسًا ناقصًا يسمح بمرور الهواء محدثًا حركة تسمى بالرخاوة، كالزاي والسين مثلًا »[٢].

والحروف الشديدة في ـ قائمة سيبويه - هي: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء.

ويطلق علماء الأصوات المحدثون على الحروف الشديدة مصطلح الأصوات الانفجارية.

والحروف الرخوة - في قائمة سيبويه - هي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء.

ويسميها الصوتيون المحدثون بالأصوات الاحتكاكية.

(٣) ما بين الشدة والرخاوة

ويعرفونها بِـ «امتناع الصوت أن يجري كل الجري أو يسكن كل السكون فلا يتم له الانحصار والجري»[٣].

وحروفها هي: اللام والميم والياء والراء والواو والعين والنون والألف.

وأسماها علماء الأصوات liquids أي الأصوات المائعة.

---

(١) بداية الهداية ٤٧.

(٢) المعجم الوسيط مادتي: (شد) و(رخا).

(٣) بداية الهداية ٤٧.

(٤) الإطباق والانفتاح

وهما ـ أيضًا ـ صفتان متقابلتان ومعناهما ـ لغويًّا ـ واضح.

وكيفية الإطباق تجويديًّا: أن ترفع ـ أثناء نطقك بحرف الإطباق ـ لسانك إلى الحنك الأعلى، بحيث يطبق اللسان على الحنك الأعلى.

وحروف الإطباق - وتسمى الحروف المطبقة أيضًا - أربعة، هي: الصاد والضاد والطاء والظاء.

قال سيبويه: «وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن[(١)] انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف».

ثم يقول بعد هذا: «فهذه الأربعة لها موضعان في اللسان، وقد بيّن ذلك بحصر الصوت.

ولولا الإطباق لصارت الطاء دالًا والظاء ذالًا ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها.

أما الانفتاح فهو الافتراق ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه»[(٢)].

وحروفه ـ وتسمى المنفتحة ـ هي ـ كما يقول سيبويه ـ: «كل ما سوى ذلك[(٣)] من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى».

---

(١) مواضعهن: مخارجهن.

(٢) التجويد للسيد مرتضى العسكري، ط٥، ص ١٩.

(٣) أي ما سوى الحروف الأربعة المطبقة.

(٥) الاستعلاء والاستفال

وهما صفتان متقابلتان، تعني أولهما - في اللغة - الارتفاع، وتعني الثانية الانخفاض.

وتعني الأولى تجويديًّا: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحروف، وتسمى حروف الاستعلاء بالمستعلية، وهي الحروف المطبقة الأربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء وثلاثة أخرى وهي: القاف والخاء والغين المعجمتان.

وتعني صفة الاستفال: انخفاض اللسان عند النطق ـ أي عدم ارتفاع اللسان إلى الحنك عند النطق بالحرف ـ، وحروف الاستفال اثنان وعشرون حرفًا، وهي ما عدا الحروف السبعة المستعلية.

(٦) الذلاقة والإصمات

في لغتنا، الذلاقة: طلاقة اللسان التي تعني فصاحته وعذوبة نطقه.

والإصمات: الإسكات.

وفي علم التجويد: الحروف الذلقة ستة: ثلاثة تخرج من طرف اللسان، وهي اللام والراء والنون، وتسمى الذلوقية، وثلاثة مخرجها الشفة، وهي: الباء والفاء والميم، وتسمى الشفهية.

والحروف المصمتة هي ما عدا حروف الذلاقة، أي اثنان وعشرون حرفًا، هي: أ ت ث ج ح خ د ذ ز س ش ص ض ط ظ ع غ ق ك و هـ ي.

«وحروف الذلاقة ما لا ينفك رباعي أو خماسي عن شيء منها لسهولتها. والمصمتة بخلافها، لأنه صمت عنها في بناء رباعي أو خماسي منها»[١].

---

(١) متن الشافية لابن الحاجب (ضمن مجموع مهمات النون) ط ٤ ص ٥٤٦.

إلى هنا نكون قد انتهينا من عرض عشر من الصفات المتقابلة، وهي:

- الجهر والهمس.
- الشدة والرخاوة.
- الإطباق والانفتاح.
- الاستعلاء والاستفال.
- الذلاقة والإصمات.

وسنشرح بعض الصفات التي لا ضد لها:

(١) الاستطالة

لهذه الصفة حرف واحد، وهو: الضاد المعجمة.

ويقول اللويمي: «سمي بذلك لأنه استطال بما فيه من القوة بسبب الجهر والإطباق والاستعلاء حتى اتصل بمخرج اللام»[١].

(٢) الانحراف

وعرفوه بانحراف الحرف عن مخرجه إلى مخرج غيره.

وله حرفان هما الراء واللام.

ففي الراء ينحرف به اللسان من مخرج النون الذي هو أقرب إلى الراء إلى مخرج اللام الذي هو أبعد عنه.

وفي اللام ينحرف به اللسان من مخرجه إلى مخرج الضاد.

---

(١) بداية الهداية ٥١.

«وقيل: إنما سُميّا منحرفين لانحراف اللسان بهما مع الصوت من الرخاوة إلى الشدة، لم يجر معهما الصوت كل الجري ولم يمتنع كل الامتناع».

«وقيل: لأن اللسان ينحرف إلى داخل الحنك عند النطق»[1].

(٣) التفشي

التفشي - في اللغة - الانتشار.

وهو - في التجويد - كذلك، غير أنه يراد به انتشار خاص، هو سعة انتشار الهواء بين اللسان والحنك (وانبساطه في الخروج عند النطق بحرفه).

وله حرف واحد، هو: الشين.

(٤) التكرير

يراد به ـ تجويديًّا ـ: ارتعاد أو تردد طرف اللسان عند النطق به.

وله حرف واحد هو الراء.

(٥) الصفير

عرفوه بأنه: صوت يشبه صفير الطيور يخرج عند النطق بحرفه.

وله ثلاثة حروف، هي: الزاي والصاد والسين.

(٦) القلقلة

القلقلة - لغة -: التحريك، أي إحداث حركة والتصويت بمعنى إصدار صوت.

وهي ـ في التجويد ـ: بروز نبرة للصوت عند الوقوف على حرفه.

---

(١) م. ن.

وحروف القلقلة خمسة، هي:

الباء والجيم والدال والطاء والقاف، مجموعة في الكلمتين التاليتين: قطب جدّ.

(٧) اللين

وتتحقق هذه الصفة مع الواو والياء الساكنين والمفتوح ما قبلهما.

وعلَّل سيبويه ذلك بقوله: «ومنها اللينة، وهي: الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما».

(٨) المد

المد - في لغتنا -: الإطالة في الشيء، وتجويديًّا: الإطالة في الصوت.

وحروف المدّ ثلاثة، هي: الألف المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

وجاءت تسمية هذه الحروف بحروف المد؛ لأن صوت الفتحة مُدّ فصار ألفًا، ومُدّ صوت الضم فكان واوًا، ومُدّ صوت الكسرة فكان ياءً.

(٩) الهتة

في المعجم: الهت: شبه العصر للصوت.

وفي التجويد: ضعف الصوت وخفاؤه.

وله حرف واحد: هو الهاء.

قال ابن جني في (سر صناعة الإعراب) - ١ / ٧٤ -: «ومن الحروف المهتوت، وهو: الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء».

(١٠) الهُوي

في بداية اللويمي ص ٥٢: «الهُوي - بضم الهاء - وهو الصعود، لا بفتح الهاء - وهو النزول.

وحرفه الألف.

وسُمي هاويًا لاتساع هواء الصوت به أشد من اتساع مخرج الواو والياء، فهو صوت يخرج من أقصى الحلق صاعدًا إلى الفم بين الهمزة والهاء».

أحكام الحروف

أحكام الحروف هي: ظواهر صوتية تصحب الحرف عند النطق به لإضفاء عنصر الجمال الفني على أسلوب وطريقة النطق بالحرف، وهو ما عبر عنه العلماء بالتجويد، أي تحسين التلاوة وتجميل القراءة، وتتمثل هذه الظواهر الصوتية بالمفاهيم التالية:

- الإخفاء.
- الإدغام.
- الإظهار.
- الإقلاب.
- الإمالة.
- الترقيق.
- التفخيم.
- الغنة.
- المد والقصر.
- الوقف والابتداء.

وتتوزع هذه المفاهيم موضوعات علم التجويد التالية:

- النون الساكنة والتنوين.
- الميم الساكنة.

- الميم والنون المشددتان.
- لام التعريف.
- لام الفعل.
- لام هل وبل.
- المد والقصر.
- الوقف والابتداء.

أحكام النون الساكنة والتنوين

التعريف

النون الساكنة هي: التي لم تحرك بإحدى الحركات الثلاث (الضمة، الفتحة، الكسرة).

وقد تقع وسط الكلمة نحو (يَنْهى)، وآخر الكلمة نحو (لَنْ).

وكلتاهما تكون محطّ الأحكام.

التنوين: صوت كصوت النون الساكنة يلفظ بقدر الحرف الأخير من الكلمة ويكتب بشكل ضمتين قبلهما ضمة على الحرف الأخير من الكلمة، مثل: (كتابٌ)، تلفظ: (كتابُنْ).

أو بشكل فتحتين قبلهما فتحة على الحرف الأخير من الكلمة، مثل: (كتابًا)، تلفظ: (كتابَنْ).

أو بشكل كسرتين قبلهما كسرة على الحرف الأخير من الكلمة، مثل: (كتابٍ)، تلفظ: (كتابِنْ).

فالتنوين إذًا هو نون ساكنة من حيث النطق والتلفُّظ.

الموضوع

وموضوع الحكم التجويدي ـ أي محطّ الحكم هنا ـ هو: النون الساكنة والتنوين إذا التقى أحدهما حرفًا من حروف الهجاء، بمعنى أن حرف الهجاء عندما يأتي بعد النون الساكنة أو بعد التنوين فإنه يحكم على هذا الالتقاء بواحد من الأحكام الأربعة التالية:

الحكم

والأحكام المقررة ـ هنا ـ التي على القارئ تطبيقها هي:

- الإظهار.
- الإدغام.
- الإقلاب.
- الإخفاء.

الإظهار

وهو ـ لغة ـ: الإبانة عن الشيء وإبرازه.

واصطلاحًا: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة.

وحروفه ستة، هي: الهمزة - الهاء - العين - الحاء - الغين – الخاء.

الأمثلة

- مثال التقاء النون الساكنة بالهمزة في كلمة: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾. ومثال التقاء التنوين بالهمزة: ﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالهاء في كلمة: ﴿يَنْهَوْنَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾. ومثال التقاء التنوين بالهاء: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾.

- ومثال التقاء النون الساكنة بالعين في كلمة: ﴿ أَنعَمْتَ ﴾، وفي كلمتين: ﴿مِنْ عِلْمٍ ﴾. ومثال التقاء التنوين بالعين: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالحاء في كلمة: ﴿يَنْحِتُونَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾. ومثال التقاء التنوين بالحاء: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالغين في كلمة: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾، وفي كلمتين: ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾. ومثال التقاء التنوين بالغين: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالخاء في كلمة: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾، وفي كلمتين: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾. ومثال التقاء التنوين بالخاء: ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾.

القاعدة

القاعدة - هنا - هي: أن على القارئ إذا رأى نونًا ساكنة بعدها واحد من حروف الإظهار الستة أو رأى تنوينًا بعده واحد من حروف الإظهار عليه أن يظهر الحرف ـ أي ينطق به ـ، فلا يدغمه ولا يقلبه ولا يخفيه.

الإدغام

لغويًا: إدخال الشيء في الشيء.

وتجويديًا هو - كما يعرفه الشيخ أبو ريمة في (الهداية) ـ: التقاء حرف ساكن بمتحرك، حيث يصيران حرفًا مشددًا يرتفع اللسان عنده ارتفاعة واحدة.

وحروف الإدغام ستة، هي: الياء - النون - الميم - الواو - اللام - الراء.

وشرط الإدغام هنا - أي في موضوعنا هذا -: أن يكون الحرفان في كلمتين، ويتم هذا بأن تكون النون الساكنة ـ وكذلك التنوين ـ في آخر الكلمة الأولى وحرف الإدغام في أول الكلمة الثانية، مثل: ﴿مِن وَاقٍ﴾، و﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾.

وكيفية الإدغام هنا تتمثل في الخطوات التالية:

١. قلب النون الساكنة ـ وكذلك التنوين ـ إلى ما يماثل حرف الإدغام في أول الكلمة الثانية.
٢. إدغام الحرف المماثل ـ الذي هو مقلوب النون الساكنة والتنوين ـ في حرف الإدغام المماثل له.
٣. النطق بالحرف المدغم فيه مشددًا.

ففي مثالنا الأول: ﴿مِن وَاقٍ﴾ نقلب نون (من) إلى واو ساكنة، فتصبح العبارة: (مِوْ وَاق) حيث يكون عندنا حرفان متماثلان، وهما الواوان وأولهما ساكن وثانيهما متحرك مما يدعونا إلى تطبيق قاعدة الإدغام المشار إليها في التعريف أعلاه، ويتم ذلك بإدغام الواو الساكنة في الواو المتحركة وننطقهما واوًا واحدًا مشددًا .

وهكذا نفعل في المثال الثاني: ﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾، ولكن بعد أن نحول التنوين إلى نون ساكنة: (صراطنْ).

تقسيمه

ويقسمون الإدغام إلى قسمين:

أ. إدغام بغنة: ويكون في الحروف الأربعة التالية: الياء والنون والميم والواو.
ب. إدغام بلا غنة: ويكون في حرفي اللام والراء.

الأمثلة

- مثال التقاء النون الساكنة بالياء: ﴿أَن يَقُولُواْ﴾. ومثال التقاء التنوين بها: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ﴾.

- ومثال التقاء النون الساكنة بالنون: ﴿مِّن نِّعۡمَةٍ﴾. ومثال التقاء التنوين بها: ﴿حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالميم: ﴿مِّن مَّلۡجَإٍ﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالواو: ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة باللام: ﴿يُبَيِّن لَّنَا﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾.
- ومثال التقاء النون الساكنة بالراء: ﴿مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾. والتقاء التنوين بها: ﴿فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾.

القاعدة

عند التقاء النون الساكنة الواقعة في آخر الكلمة بواحد من حروف الإدغام الستة ـ التي جمعت في كلمة (يرملون) ـ تقلب إلى حرف ساكن يماثل حرف الإدغام، ثم يدغم في حرف الإدغام وينطق بهما حرفًا واحدًا مشددًا.

وكذلك الشأن في التنوين.

ومع حروف (ينمو) يصحب الحرف بغنة، ومع اللام والراء ينطق بغير غنة.

الإقلاب

الإقلاب ـ لغويًا ـ: تحويل الشيء عن وجهه.

وتجويديًا: جعل حرف مكان حرف آخر مع مراعاة الغنة.

وللإقلاب حرف واحد، هو: الباء الموحدة.

ويتحقق هنا بقلب النون الساكنة ـ وكذلك التنوين ـ إلى ميم تخفى لفظًا مع مراعاة الغنة.

ويكون مع النون الساكنة في كلمة واحدة وفي كلمتين، ومع التنوين لا يكون إلاّ في كلمتين.

مثاله

- مع النون الساكنة في كلمة: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم ﴾.
- وفي كلمتين: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾.
- ومع التنوين: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾.

القاعدة

إذا التقت النون الساكنة وكذلك التنوين بالباء تقلبان ميمًا يخفى لفظها بحيث يكون بين الإظهار والإدغام مع مراعاة الغنة في النون.

الإخفاء

الإخفاء – لغة – الستر.

واصطلاحًا هو: النطق بالحرف الساكن بصوت هو بين الإظهار والإدغام، ويراد به هنا النطق بالنون الساكنة ـ وكذلك النطق بالتنوين ـ صوتًا هو بين الإظهار والإدغام ومن غير تشديد للحرف، مع مراعاة الغنة.

وحروف الإخفاء خمسة عشر، هي:

الصاد – الذال – التاء – الكاف – الجيم – الشين – القاف – السين – الدال – الطاء – الزاي – الفاء – الثّاء – الضاد – الظاء.

ويكون الإخفاء مع النون الساكنة في كلمة وفي كلمتين، ولا يكون مع التنوين إلاّ في كلمتين.

وأمثلته

هي كما جاء في جدول (مرشد المريد) ـ ص ٩ـ:

حروف الإخفاء	مثال النون الساكنة		مثال التنوين ولا يكون إلا من كلمتين
	من كلمة	من كلمتين	
ص	منْصورًا	مِنْ صياصيهم	رجالٌ صدقوا
ذ	لينْذرَ	مَنْ ذا الذي	كل نفسٍ ذائقة الموت
ث	أنْثىَ	فمَنْ ثقلت	ماءً ثجّاجًا
ك	أنْكالًا	مَنْ كان	في يوم كان
ج	فأنْجيناه	مِنْ جبال	فصبرٌ جميل
ش	منْشورًا	إنْ شاء	على كل شيءٍ شهيد
ق	فأنْقذهم	مِنْ قبل	على كل شيءٍ قدير
س	منْسأته	عنْ سَوَاءِ	قولًا سديدًا
د	عنْد	ومَنْ دخله	قنوانٌ دانية
ط	ينْطقون	وإنْ طائفتان	قومًا طاغِين
ز	منْزلين	فإنْ زللتم	مباركةٌ زيتونة
ف	انْفروا	وإنْ فاتكم	عميٌ فهم
ت	منْتهون	مِنْ تراب	جناتٍ تجري
ض	منْضود	مَنْ ضل	قومًا ضالين
ظ	ينْظرون	مَنْ ظلم	قرىً ظاهرة

القاعدة

إذا التقت النون الساكنة بحرف من حروف الإخفاء، تلفظ النون الساكنة صوتًا مخفيًا بحيث يكون بمستوى بين الإظهار والإدغام.

وكذلك في التنوين.

يقول الشيخ سليمان الجمزوري في منظومته المسماة (تحفة الأطفال) تحت عنوان (أحكام النون الساكنة والتنوين):

للنـــون إن تســكنْ وللتنـــوينِ	أربـــع أحكـــام فخــذ تبييني
فـــالأول الإظهـــار قبـــل أحـــرفِ	للحلــقِ ســتٌّ رُتِّبــتْ فلتعــرفِ
همـــزٌ فهـــاءٌ ثـــم عـــينٌ حـــاءُ	مهملتـــان ثـــم غـــينٌ خـــاءُ
والثـــانِي إدغـــامٌ بســتةٍ أتــتْ	في يرملـــون عنـــدهم قـــد ثبتــتْ
لكنـــه قســـمان قســـمٌ أُدغـــما	فيـــه بغنـــةٍ بِـــ (ينمـــو) علـــما
إلاّ إذا كانـــا بكلمـــةٍ فـــلا	تُـــدغم كـــدنيا ثـــم صـــنوانٍ تـــلا
والثـــاني إدغـــامٌ بغـــير غنـــه	في الـــلام والـــرّا ثـــم كررنـــه
والثالـــث الإقـــلابُ عنـــد البـــاءِ	مـــيمًا بغنـــةٍ مـــع الإخفـــاءِ
والرابـــع الإخفـــاءُ عنـــد الفاضـــلِ	مـــن الحـــروف واجـــبٌ للفاضـــلِ
في خمســـةٍ مـــن بعـــد عشرـــ رمزهـــا	في كلـــمِ هـــذا البيـــت قـــد نظمتهـــا
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما	دم طيبًـــا زد في تقـــى ضـــع ظالمـــا

أحكام الميم الساكنة

للميم الساكنة إذا التقت بما بعدها من حروف ثلاثة أحكام، هي: الإدغام والإظهار والإخفاء.

وقد مرّ ـ في البحث قبله ـ تعريف هذه المفاهيم الثلاثة، فلا ضرورة للإعادة، وليس علينا هنا إلاّ بيان الأحكام وعرض الأمثلة.

الإدغام

للإدغام هنا حرف واحد هو الميم، فإذا التقت الميم الساكنة بمثلها، فإن الحكم هنا أن تدغم في مثلها مع مراعاة أن يكون ذلك الإدغام مصحوبًا بغنة كاملة.

وهذا الإدغام هو من نوع إدغام المتماثلين، ويسمى إدغام مثلين صغيرًا.

ومثاله

﴿لَهُم مَّثَلًا﴾، ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

القاعدة

إذا التقت الميم الساكنة بمثلها تدغم فيها مع الغنة الكاملة.

الإخفاء

وله حرف واحد، وهو: الباء الموحدة.

القاعدة

فالقاعدة هي أن تخفي الميم الساكنة إذا التقت بالباء، مصحوبًا صوتها بالغنة. ويسمى إخفاءً شفويًا.

مثالها

والمثال: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ﴾، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾.

الإظهار

وتظهر الميم الساكنة إذا التقت ببقية الحروف غير الميم والباء.

إلا إنها عند الواو والفاء أشد ظهورًا، ويسمونه الإظهار الشفوي.

القاعدة

فالقاعدة هي إذا التقت الميم الساكنة ببقية الحروف عدا الميم والباء تظهر.

الأمثلة

ونعود هنا - والعود أحمد - إلى (مرشد المريد) مكتفين بأمثلته، وهي:

أمثلة الميم المظهرة	حرف الإظهار	أمثلة الميم المظهرة	حروف الإظهار
ليبلوكمْ أيكم أحسن عملًا	ء	وامْضوا	ض
لنجعلها لكمْ تذكرة	ت	أمثلهمْ طريقة	ط
أمْثالكم	ث	وهمْ ظالمون	ظ

ولأدخلنكمْ جنات	ج	وينصركمْ عليهم	ع
في أموالهمْ حق	ح	فعليهمْ غضب	غ
أولئك همْ خير	خ	ذرأكمْ في الأرض	ف
وأنتمْ داخرون	د	بأنهمْ قوم	ق
واتبعتمْ ذريتهم	ذ	ما لكمْ كيف تحكمون	ك
لقد جاءكمْ رسول	ر	وأملي لهم	ل
منهمْ زهرة	ز	حرمْنا	ن
همْ سالمون	س	إنهمْ هم	هـ
لم ينقصوكمْ شيئًا	ش	أيمانهمْ وهمّوا	و
إن كنتمْ صادقين	ص	لمْ ينقصوكم	ي

قال الشيخ سليمان الجمزوري في التحفة:

والميم إن تسكن تجي قبل الهجا ... لا ألف لينة لذي الحجا

أحكامها ثلاثة لمن ضبطْ ... إخفاء إدغام وإظهار فقطْ

فالأول الإخفاء عند الباءِ ... وسمه الشفوي للقراءِ

والثاني إدغام بمثلها أتى ... وسم إدغامًا صغيرًا يا فتى

والثالث الإظهار في البقيه ... من أحرف وسمها شفويه

واحذر لدى واوٍ ويا إن تختفي ... لقربها ولاتحاد فاعرفِ

حكم الميم والنون المشددتين

لكلٍّ من الميم المشددة والنون المشددة حكم تجويدي واحد، هو إظهار غنة كل واحدة منهما، تلك الغنة التي هي ملازمة لهما.

مثل قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.

قال الجمزوري في التحفة:

وغـنَّ مـيمًا ثـم نونًـا شُـدِّدا　　　وسـمِّ كـلًا حـرفَ غنـة بـدا

أحكام لام التعريف

يراد بلام التعريف ـ هنا ـ: لام (أل) التي تدخل على نكرات الأسماء فتحولها إلى معارف.

لهذه اللام مع أول حرف من الاسم الذي تدخل عليه حكمان، هما: الإظهار والإدغام.

فإن التقت بواحدة من الحروف الأربعة عشر التالية، فحكمها الإظهار، والحروف مع الأمثلة هي :

- الهمزة، مثل: ﴿الأبرار﴾.
- الباء، مثل: ﴿البلد﴾.
- الغين، مثل: ﴿الغفور﴾ .
- الحاء، مثل: ﴿الحكيم﴾.
- الجيم، مثل: ﴿الجلال﴾.
- الكاف، مثل: ﴿الكتاب﴾.
- الواو، مثل: ﴿الودود﴾.
- الخاء، مثل: ﴿الخبير﴾.
- الفاء، مثل: ﴿الفتاح﴾.
- العين، مثل: ﴿العليم﴾.
- القاف، مثل: ﴿القوي﴾ .

- الياء، مثل: ﴿الياقوت﴾.
- الميم، مثل: ﴿الملك﴾.
- الهاء، مثل: ﴿الهدْي﴾.

وتسمى (أل) الداخلة على هذه الحروف المذكورة (أل) القمرية، أخذًا من التمثيل لها بـ (القمر)، ويقال لحروفها الحروف القمرية.

وفي حالة التقاء (أل) بواحد من الحروف الأربعة عشر الأخرى، فإنها تدغم في الحرف الذي تدخل عليه.

والحروف مع أمثلتها هي:

- الطاء، مثل: ﴿والطور﴾.
- الثاء، مثل: ﴿والثمرات﴾.
- الصاد، مثل: ﴿الصادقين﴾.
- الراء، مثل: ﴿الرحيم﴾.
- التاء، مثل: ﴿التائبون﴾.
- الضاد، مثل: ﴿والضحى﴾.
- الذال، مثل ﴿والذاريات﴾ .
- النون، مثل: ﴿والنهار﴾.
- الدال، مثل: ﴿الدين﴾.
- السين، مثل: ﴿والسابقون﴾.
- الظاء، مثل: ﴿الظالمون﴾.
- الزاي، مثل: ﴿الزجاجة﴾.
- الشين، مثل: ﴿والشمس﴾.
- اللام، مثل: ﴿والليل﴾.

وتسمى (أل) الداخلة على هذه الحروف المذكورة أل الشمسية، أخذًا من التمثيل لها بـ (الشمس).

ويقال لحروفها الحروف الشمسية.

القاعدة:

إن لام التعريف تدغم مع الحروف الشمسية وتظهر مع الحروف القمرية.

قال الجمزوري في التحفة:

للام ألْ حالان قبل الأحرفِ أولاهما إظهارها فلتعرفِ
فأربع مع عشرة خذ علمه من أبغ حجك وخف عقيمه
ثانيهما إدغامها في أربع وعشرة أيضًا ورمزها فعِ
طب ثم صل رحمًا تفز صف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفًا للكرم
واللام الاولى سمّها قمريه واللام الاخرى سمّها شمسيه

أحكام لام الفعل

يراد بلام الفعل ـ هنا ـ: اللام التي تقع وسط الفعل الماضي أو تقع آخره، والتي تقع آخر فعل الأمر.

الحكم

لهذه اللام حكمان: الإدغام والإظهار.

تدغم عندما تلتقي الراء أو اللام، أي إنها تشدّد، والتشديد إدغام.

مثل: ﴿قُل رَّبِّيٓ﴾، ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾.

وتظهر عندما تلتقي بقية الحروف غير الراء واللام فإنها هنا تنطق ساكنة، وهو معنى الإظهار.

مثل: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ﴾، (والتقى) وهكذا.

هذا رأي الشيخ محيسن في كتابه (مرشد المريد)، وذهب آخرون أمثال الشيخ أبي ريمة في كتابه (هداية المستفيد) إلى أن لها حكمًا واحدًا مع جميع الحروف.

ومن قبله قال الجمزوري في التحفة:

وأظهِرَنّ لام فعلٍ مطلقا   في نحو قل نعم وقلنا والتقى

والأكثر على هذا المذهب.

أحكام لام (هَلْ) و(بَلْ)

للام (هل) و(بل) حكمان: الإدغام والإظهار.

- فالإدغام إذا وقع بعد أحدهما لام أو راء، فإنهما تدغمان فيهما.

مثل: ﴿فَهَل لَّنَا﴾، ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ﴾، ﴿بَل رَّبُّكُمْ﴾.

- والإظهار يكون مع بقية الحروف عدا الراء واللام.

مثل: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ﴾، ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ ...وإلخ.

أحكام الراء

للراء ـ عند النطق بها ـ ثلاثة أحكام، هي: وجوب التفخيم ووجوب الترقيق وجواز الوجهين.

(١) التفخيم

التفخيم ـ في اللغة ـ التعظيم.

وفي الاصطلاح: تفخيم صوت الراء عند النطق بها.

ويأتي في المواضع التالية:

١. إذا كانت الراء مفتوحة، مثل: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾.
٢. إذا كانت الراء مضمومة، مثل: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ .
٣. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مضمومًا، مثل: ﴿مُرْدِفِينَ﴾.
٤. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مفتوحًا، مثل: ﴿يَرْجُونَ﴾.
٥. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مكسورًا وكسرته عارضة، مثل: ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ﴾.

٦. إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مكسورًا بكسرة أصلية وبعد الراء حرف استعلاء، مثل: ﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾.

وتقدم ذكر حروف الاستعلاء - التي منها الصاد - في مبحث (صفات الحروف).

(٢) الترقيق

الترقيق - لغة -: التضعيف.

واصطلاحًا: تخفيف الصوت وتلطيفه.

ويأتي ترقيق الراء في المواضع التالية:

(١) إذا كانت الراء مكسورة (سواء كانت في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، وسواء كانت في الاسم أو في الفعل).

وأمثلتها :

- ﴿رِّزْقًا قَالُواْ﴾.
- ﴿رِجَالٌ يُحِبُّونَ﴾.
- ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾.
- ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾.
- ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾.
- ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.
- ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾.
- ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾.
- ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾

(٢) إذا كانت الراء واقعة بعد الياء التي هي حرف لين، مثل: (قدير)، (خير).

(٣) إذا كانت الراء ساكنة والحرف الذي قبلها مكسورًا بكسرة أصلية وليس بعدها حرف استعلاء، مثل: ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾، ﴿مِّرْيَةٍ﴾.

(٣) جواز الوجهين

يجوز تفخيم الراء وترقيقها فيما يلي:

إذا كانت الراء ساكنة بعد حرف مكسور بكسرة أصلية وبعدها حرف استعلاء مكسور مثل ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾.

أحكام لام اسم الجلالة

يراد باسم الجلالة هنا كلمة (الله) وكلمة (اللهم).

ويراد باللام ـ هنا ـ اللام الأولى في كل من الكلمتين، التي يقال لها لام التعريف.

لهذه اللام حكمان: التفخيم والترقيق.

ـ تفخم في الحالات التالية:

١. إذا وقعت بعد فتح، مثل: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾.
٢. إذا وقعت بعد ضم، مثل: ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾.
٣. إذا وقعت بعد ساكن قبله ضم، مثل: ﴿قَالُواْ ٱللَّهُمَّ﴾.
٤. إذا وقعت بعد ساكن قبله فتح، مثل: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾.

ـ وترقق في الحالات التالية:

١. إذا جاءت بعد كسرة، مثل: ﴿بِٱللَّهِ﴾، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾.
٢. إذا جاءت بعد ساكن قبله كسرة، مثل: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ﴾.
٣. إذا جاءت بعد تنوين، مثل: ﴿قَوْمًا ٱللَّهُ﴾

أحكام المدّ والقصر

تعريفهما

يعني المد ـ لغة ـ: الإطالة في الشيء.

وتجويدًا: إطالة الصوت عند قراءة حرف من حروف المد الآتية.

ويراد بالقصر ـ لغة ـ: الحبس والحصر.

تجويدًا: النطق بحرف المد من غير إطالة.

وحروف المد ثلاثة، هي:

- الواو الساكنة المضموم ما قبلها.
- الياء الساكنة المكسور ما قبلها.
- الألف الساكنة المفتوح ما قبلها.

تقسيم المد

ينقسم المد إلى قسمين:

أصلي وفرعي.

(١) المد الأصلي

هو المد الطبيعي الذي يتحقق بذاته، أي إنه لا يستند في تحققه إلى سبب من همز أو سكون، كما هو الشأن في الفرعي.

مثاله

﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ﴿يَقُولُ﴾.

إن كلًا من الألف في (مالك)، والياء في (الذين)، والواو في (يقول) تمد في النطق بها مقدار حركتين.

«والحركة مقدار زمن قبض الإصبع أو بسطه»[١]

(٢) المد الفرعي

«هو المد الزائد على المد الأصلي بسبب من همز أو سكون»[٢].

وينقسم المد الفرعي ـ بالنظر إلى سببه ـ إلى قسمين:

١. المد بسبب الهمز.
٢. المد بسبب السكون.

وينقسم الأول من هذين القسمين إلى قسمين أيضًا، هما:

---

(١) مرشد المريد ٢٠.
(٢) م. ن.

(أ) المد المتصل

وهو ما كان الهمز المسبب للمد مع حرف المد في كلمة واحدة، مثل: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿تَبُوٓأَ﴾، ﴿تَفِيٓءَ﴾.

وسمي هذا المد بالمتصل لاتصال حرف المد مع الهمز في كلمة واحدة ـ كما في الأمثلة المذكورة.

وحكم هذا المدّ ـ تجويديًا ـ: الوجوب، أي إن المد هنا واجب لا يجوز قصره.

ولهذا ـ أيضًا ـ سمي بالمد الواجب، ويمد حرف المد ـ هنا ـ بمقدار أربع حركات أو خمس حركات أو ست حركات.

(ب) المد المنفصل

وهو ما كان حرف المد في آخر كلمة والهمز في أول الكلمة التي تلي الكلمة التي في آخرها حرف المد، مثل: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾، ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾.

وحكم هذا المدّ ـ تجويديًا ـ: الجواز، أي إنه يجوز مده وقصره.

ولهذا يسمى ـ أيضًا ـ بالمد الجائز، ويمد حرف المد هنا ـ جوازًا ـ بمقدار حركتين أو أربع حركات أو خمس حركات.

وينقسم المد المسبب عن السكون إلى قسمين أيضًا، هما:

١. ما كان السكون المسبب للمد لازمًا، أي إنه من أصل بنية الكلمة.
٢. ما كان السكون المسبب للمد عارضًا، أي إنه ليس من أصل الكلمة، وإنما عرض لها بسبب الوقف.

وينقسم المد اللازم إلى قسمين أيضًا، هما:

(أ) المد اللازم الكلمي

وهو ما كان في كلمة، في مقابل قسيمه الآتي الذي يكون في حرف.

(ب) المد اللازم الحرفي

وهو ما كان في حرف، في مقابل قسيمه المتقدم الذي يكون في كلمة.

فالتسمية بالكلمي نسبة إلى الكلمة، والتسمية بالحرفي نسبة إلى الحرف.

وينقسم كل من الكلمي والحرفي إلى التالي:

أ- المُخَفَّف

ويراد به غير المدغم (غير المشدَّد) .

ب – المُثَقَّل

وهو المدغم، أي المشدَّد.

وعلى هذا تكون أقسام المد اللازم أربعة، هي:

١. المد اللازم الكلمي المُخَفَّف .
٢. المد اللازم الكلمي المُثَقَّل .
٣. المد اللازم الحرفي المُخَفَّف .
٤. المد اللازم الحرفي المُثَقَّل .

وإليك أمثلتها:

- مثال الكلمي المخفف: ﴿ ءَآلْـَٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾، ويمدّ مقدار ست حركات.

- مثال الكلمي المثقل: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾.
- مثال الحرفي المخفف، وهو المذكور في أوائل بعض السور.

واشترطوا أن يكون اسم الحرف مؤلفًا من ثلاثة أصوات (حروف) أوسطها ساكن غير مدغم، مثل: صاد. نون. سين من: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾، ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾.

وتمد بمقدار ست حركات.

- مثال الحرفي المثقل، أيضًا يراد به هنا الحروف المذكورة في أوائل بعض السور.

واشترطوا أن يكون اسم الحرف مؤلفًا من ثلاثة أصوات (أحرف) أوسطها حرف مد وآخرها حرف ساكن مدغم، مثل:

- سينْ .. من: ﴿طسٓمٓ﴾.
- ولامْ .. من: ﴿الٓمٓ﴾.

ومده بمقدار ست حركات.

قلنا إن المد المسبب عن السكون ينقسم إلى قسمين: لازم وعارض.

واستعرضنا المد اللازم، تعريفه وأقسامه وأحكامه.

والآن نكون مع المد العارض.

ـ المد العارض

تقدم أن أشرت إلى أن المراد بالعارض ـ هنا ـ السكون العارض للحرف بسبب الوقف عليه.

ولهذا عرّفه أبو ريمة في (هداية المستفيد) ـ ص ١٨ ـ بِـ: «الوقف على آخر الكلمة»، واشترطوا فيه: أن يكون قبل الحرف الموقوف عليه أحد حروف المد الطبيعي التي هي الألف والواو والياء.

ومثلوّا له بِـ ﴿العقابْ﴾ و﴿خالدونْ﴾ و﴿خبيرْ﴾.

أما حكمه: فإنهم قالوا : «يجوز في مده ثلاثة أوجه:

الطول: وهو ست حركات.

والتوسط: وهو أربع حركات.

والقصر: وهو حركتان».

أحكام الوقف

تعريفه

لغة يقال: وَقَفَ على الكلمة إذا نطق بها مسكنة الآخر.

وعند علماء التجويد: «قطع الصوت عن القراءة زمنًا يسيرًا يتنفس فيه القارئ ـ عادة ـ مع نية استئناف القراءة».

والوقف ـ هنا ـ يكون بالتزام اللغة الفصحى التي تقف بالسكون، إلاّ في حالة ما إذا كانت الكلمة منونة بعد فتح، فإن الوقف فيها يكون بالألف.

يقول الدكتور الجندي في كتابه (اللهجات العربية في التراث) ـ ٢٨١ / ٢ ـ: «كانت اللغة الفصحى تلزم الوقف بالسكون إلاّ مع المنصوب المنون فيوقف عليه بالألف».

أقسامه

يقسم الوقف إلى أربعة أقسام: تامٌ وكافٍ وحسن وقبيح.

(١) الوقف التامّ

هو: الوقف على آخر الجملة التامة من حيث اللفظ، المفيدة من حيث المعنى.

مثل الوقف على كلمة ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ التي هي آخر جملة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

ولأنه تامٌّ لفظًا ومعنى، قالوا: هو مما يستحسن عند القراءة.

(٢) الوقف الكافي

هو: الوقف على آخر الجملة التامّة لفظًا، إلاّ إنها متعلقة بما بعدها من حيث المعنى.

مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ الذي هو آخر جملة: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ ـ من سورة البقرة ـ فإنها مع ما بعدها ـ وهو قوله تعالى ـ: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ... إلخ﴾ متعلق من حيث المعنى بالكافرين المشار إليهم في أول الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

وهو مما يحسن الوقف عليه أيضًا.

(٣) الوقف الحسن

هو: الوقف على آخر جملة هي تامة نحويًا، إلاّ إنها متعلقة بما بعدها لفظًا ومعنى.

مثل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المتعلق بما بعده ـ وهو قوله تعالى ـ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

قالوا: «وحكمه: جواز الوقف عليه ثم يحسن وصله بما بعده إلاّ إذا كان رأس آية فإنه يحسن الوقف عليها».

(٤) الوقف القبيح

هو: الوقف على ما لم يتم من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى.

مثل: الوقوف على (إله) من قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

وهو مما يقبح الوقف عليه.

وفي (هداية المستفيد): «هو الوقف على لفظ غير مفيد لعدم تمام الكلام وقد تعلق ما بعده بما قبله لفظًا ومعنى، كالوقوف على (بسم) من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وعلى (الحمد) من ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وعلى (مالك) أو (يوم) من ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾؛ لأنه لا يعلم إلى أي شيء أضيف، أو على كلام يوهم وصفًا لا يليق به تعالى».

أحكام الإدغام

تقدم أن عرفت الإدغام لغويًّا بأنه: إدخال شيءٍ في شيء.

وتجويديًّا بأنه: إدخال حرف في حرف وتحويل الحرفين إلى حرف واحد مشدّد من جنس الحرف الثاني، ويتمثل هنا: إذا التقى حرفان أولهما ساكن والثاني متحرك يُحوَّلان إلى حرف واحد من جنس الحرف الثاني.

ويتحقق الإدغام المذكور بتحقق واحدٍ من أسبابه الثلاثة التي هي:

(١) **التماثل بين الحرفين**، بأن يكونا متفقين في المخرج والصفة، أو قل هو بأن يكون أحدهما مثل الآخر.

ومثّلوا له بالأمثلة التالية: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟﴾ و﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ و﴿بَل لَّا يَخَافُونَ﴾ و﴿إِذ ذَّهَبَ﴾.

(٢) **التجانس بين الحرفين**، بأن يكونا متفقين في المخرج ومختلفين في الصفة.

مثل الطاء والتاء: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ﴾، والتاء مع الطاء: ﴿قَالَت طَّآئِفَةٌ﴾، والتاء مع الدال: ﴿فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾، واللام مع الراء: ﴿قُل رَّبِّ﴾، والذال مع الظاء ﴿إِذ ظَّلَمُوٓا۟﴾.

(٣) التقارب بين الحرفين في المخرج والصفة.

مثل الثاء والذال: ﴿ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ ﴾، والباء والميم: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾، والقاف والكاف: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾.

وعلى أساس من هذه الأسباب الثلاثة المذكورة قالوا: ينقسم الإدغام إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. إدغام المتماثلين.
٢. إدغام المتجانسين.
٣. إدغام المتقاربين.

وقد أفاد علماء التجويد وعلماء القراءات من معطيات ونتائج البحوث اللغوية عند الأقدمين من اللغويين ـ يقول الدكتور الجندي[١]:«ظاهرة الإدغام هي ظاهرة التقريب عند ابن جني وفي ذلك يقول: «قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت» ويطلق عليه المحدثون من علماء اللغات (المماثلة Assimilation)، وفي هذه المماثلة أو التقريب كما يراه ابن جني يحدث التشابه بين الأصوات من ناحية المخرج أو الصفة، لأن التماثل أو التقارب لا بد أن يشتمل على جهتين: جهة المخرج وجهة الصفة والإدغام لا يحدث إلاّ بهذا».

ونفيد من الدراسات العربية للهجات العربية أن الإدغام يشيع بين قبائل نجد وقبائل شرقي الجزيرة العربية، تلكم القبائل التي أطلق عليهم اللغويون العرب عنوان (تميم) و(التميميون)، بينما كان الإظهار أو الفك هو الشائع بين قبائل غربي الجزيرة الذين أطلق عليهم اللغويون عنوان (الحجازيون).

وقد ورد الاستعمالان (الإدغام وفكّه) في القرآن الكريم، مثل:

---

(١) اللهجات العربية في التراث ١/ ٢٩٢

- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾.
- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾.

وفي (كتاب اللهجات العربية) ط ٥ ـ ص ٧٣ ـ يقول مؤلفه الدكتور إبراهيم أنيس: «وقد عرفنا من قبل أن البيئة العراقية قد تأثرت بقبائل وسط الجزيرة وشرقها، وعلى هذا فيمكن الحكم على أن القبائل التي عرفت بالإدغام هي: تميم. طيء. أسد. بكر بن وائل. تغلب. عبد القيس.

وأن القبائل التي آثرت الإظهار هي: قريش. ثقيف. كنانة. الأنصار. هذيل.

فالقبائل العربية إذن قد انقسمت إلى طائفتين، الأولى تؤثر الإدغام والثانية تؤثر الإظهار».

والغالب في القرآن الكريم استعمال لهجة الحجازيين نحو:

- ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾.
- ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى﴾.
- ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ﴾.
- ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾.

ومن استعماله للهجة تميم:

- ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾.
- ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾.

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس تعقيبًا على ما تقدم: «ويظهر أن الظاهرة كانت من الظواهر التي اعترفت بها بشقيها اللغة النموذجية الأدبية، ولم تعد بعد أن جاءت في القرآن الكريم من الظواهر التي كانت تفرق بين قبائل وسط الجزيرة وشرقها وبين البيئة الحجازية، ولكنها صارت فيها بعد صفة من صفات اللغة الأدبية المشتركة بين جميع القبائل»[1].

والحمد لله ربّ العالمين.

(١) في اللهجات العربية ٧٤.

المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥م) ط٥.

٣. بداية الهداية، الشيخ عبد المحسن اللويمي الأحسائي (ت ١٢٥٠هـ)، حققه وعلق عليه الدكتور عبد الهادي الفضلي (بيروت: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ط ١.

٤. التجويد، السيد مرتضى العسكري (بيروت: دار الرائد العربي ١٤١٢هـ - ١٩٩١هـ) ط٥.

٥. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ط٢.

٦. علم اللغة العام الأصوات، الدكتور كمال محمد بشر (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٣م).

٧. في اللهجات العربية، الدكتور إبراهيم أنيس (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية) ط٥.

٨. في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، الدكتور مهدي المخزومي، ط ٣، ١٩٨٥م

٩. كتاب سيبويه ـ أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ـ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (بيروت: عالم الكتب).

١٠. مجموع مهمات المتون (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م) ط٤.
١١. مرشد المريد إلى علم التجويد، محمد سالم محيسن (القاهرة: مكتبة القاهرة).
١٢. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (دبي: مكتبة دبي للتوزيع).
١٣. اللهجات العربية في التراث، الدكتور أحمد علم الدين الجندي (ليبيا - تونس: الدار العربية للكتاب ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
١٤. هداية المستفيد في أحكام التجويد، أبو ريمة الشيخ محمد الحامد (بيروت: دار الكتب العلمية).

المحتويات